

قواعد قرآنية (03): {ومن يتوكل على الله فهو حسبه}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم آياته وعجزت من الله علينا وامثلة لفظ بريء ومالا يقول الحسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله وعلى اله وصحبه - [00:00:01](#) ومن والاه اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها المشاهدون والمشاهدات وحياكم الله في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية نتذكر فيها قاعدة من القواعد ذات الصلة الوثيقة بعبودية القلب لله سبحانه وتعالى. انها القاعدة التي دل عليها -

[00:01:07](#)

قول الله تبارك وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهذه القاعدة معناها باختصار ان من فوض امره الى الله عز وجل واعتمد عليه اعتمادا كلياً فان الله سبحانه وتعالى حسبه اي - [00:01:27](#)

كافيه اي كافيه ودافع عنه كل ما يخشاه باذنه سبحانه وتعالى. وهذه القاعدة القرآنية المحكمة جاءت ضمن سياق آيات الطلاق لتبين جملة من المبشرات التي تنتظر من طبق شرع الله سبحانه وتعالى في الامساك او في الطلاق. تأملوا معي - [00:01:42](#) ايها الاخوة المشاهدون والمشاهدات قول الله عز وجل فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا عدل منكم واقيموا الشهادة لله. ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر. ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث -

[00:02:05](#)

لا يحتسب. ومن يتوكل على الله فهو حسبه. ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً. هذه القاعدة قرآنية تلاحظون ايها الاخوة انها جاءت ضمن هذه المبشرات لمن التزم شرع الله سبحانه وتعالى. فما هو التوكل؟ وما حقيقته - [00:02:25](#) التوكل كما اشرنا انفا هو تفويض الامر الى الله عز وجل. والاعتماد الكلي عليه سبحانه وتعالى. والانقطاع اليه عز وجل مع فعل الاسباب الشرعية التي امر الله سبحانه وتعالى بها. اذ فعل الاسباب من تمام التوكل. كما ان تعطيلها قدح في - [00:02:45](#) عقلي وقدح في الشرع. اذ لا يمكن ابداً لانسان يتوكل على الله عز وجل حق توكله ان يطلب الولد من غير ان يتزوج او يطلب الشبع من غير ان يأكل او يطلب الري من غير ان يشرب. اذا هذه حقيقة التوكل. تفويض الامر واعتماد القلب بالكلية - [00:03:05](#) عليه سبحانه وتعالى حتى اذا ما جاءت الامور وضائق الامور انقطعت الاسباب التي يمكن للانسان ان يفعلها حينئذ وجد الانسان هذه الحقيقة ووجد طعمها في نفسه. ولعل من اعظم ما يوضح لنا هذا المعنى تماماً ما وقع - [00:03:25](#)

الله وخليفه ابراهيم عليه الصلاة والسلام. فانه حينما القي في النار وكان في الهواء جاءه جبريل. فقال له يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله نعم - [00:03:45](#)

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حظر القرآن قال لما علق على قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل - [00:04:02](#)

قالها ابراهيم حين القي في النار وماذا حصل لابراهيم؟ انجاه الله عز وجل. الله عز وجل سلب من النار خاصية الاحراق. بل وقال لها كوني بردا وسلاما قال بعض اهل العلم لو لم يقل سلاما لاهلكته من شدة بردها - [00:04:18](#)

فسبحان الله العظيم. وسبحان الذي بيده كل شيء وله جنود السماوات والارض. الذي ما من شيء في الكون الا وهو ممتن بامر الله لا يخرج عن قدره سبحانه وتعالى ولا عن مراده جل في علاه. ايها الاخوة الكرام ان المتأمل في كتاب الله عز وجل فسيجد - [00:04:37](#) في حديث كثير عن التوكل وليس الشأن في عد هذه المواضع بمعنى ان التوكل ذكر في اربعين او خمسين او ستين بل حقيقة ان

ننظر كيف حدثنا القرآن عن التوكل؟ ولو اراد الانسان ان يذكر حديث القرآن عن التوكل كيف تحدث عنه؟ نحتاج - 00:04:57 الى عشرات الحلقات في الحقيقة. لكن دعونا نذكر نماذج من هذا تشير الى ما سواها. مما لم يذكر في هذا المقام. فنجد مثلا ان الله عز وجل لفت انظار اهل الاسلام الذين يقاتلون اعداء الاسلام الى هذه العبادة - 00:05:17

الى هذه العبادة. وبين سبحانه وتعالى ان النصر مرتبط بها. قال الله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم. وان ياخذوا لكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده؟ وعلى الله فليتوكل المتوكلون. انت مهما كانت قوتك في الجيوش ومهما كان عتادك ومهما كان - 00:05:34 عدتك ومهما كان ما معك من القوة المادية والحسية فانك مفتقر ومضطر الى نصر الله عز وجل. هنا تأتي عبادة التوكل بمعنى ان لا تلتفت الى ما عندك من قوة وعدد. ولهذا لما وجد شيء من الالتفات الى هذه الاسباب مع انها اسباب مؤثرة - 00:05:54 اعني القوة الكثيرة عذب الله عز وجل اهل الاسلام في غزوة حنين. فاما قال الله سبحانه وتعالى؟ قال الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم قال الله فلم تغن عنكم شيئا - 00:06:14

وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. سبحان الله اين الكثرة؟ لقد ذهبت اثارها وضعف الانتفاع بها. لان القلوب التفتت هذا السبب وكان هذا الاعجاب من كثير من الذين كانوا حدثاء عهد بكفر يعني اسلموا قريبا لان حنين كانت في شوال وفتح مكة كان في رمضان - 00:06:30

فلم يكن بين اسلام هؤلاء وآآ كفرهم الا مدة تقارب الشهر. فاراد الله عز وجل ان يربي هذه الفئة التي اسلمت على الا تلتفت الاسباب مهما كان. نجد ايضا في القرآن حديثا في اه ان الانسان حينما يطلب الصلاح والاصلاح بين جماعة - 00:06:52 من الناس بين فئة مؤمنة وفئة كافرة بين متنازعين. قال الله سبحانه وتعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله. فان الله سبحانه وتعالى هو الذي بيده القدرة على كف جنوح هؤلاء وظلمهم - 00:07:12

كذلك نجد القرآن يحدثنا حديث المطمئن للمؤمن المتوكل. فاذا ما عرض الاعداء والماكرون حبالاتهم وارادوا نصب الشراك والشباك اه للمؤمن فانه يلجأ الى هذه العبادة كما قال الله سبحانه وتعالى واتل عليهم نبا نوح اذ قال - 00:07:28 لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت. فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكون امركم عليكم غم او امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون. يعني اصنعوا بي ما تشاؤون - 00:07:48

الله عز وجل كافيني ووضح من هذا ان هودا عليه الصلاة والسلام وهي ايته العظمى التي ذكرها الله في كتابه بل لم يذكر الله سبحانه وتعالى عنه سوى هذه الاية وهو انه - 00:08:04

ادى قومه جميعا واعتمد على الركن الركين. على الله عز وجل. فقال اجمعوا امركم وشركائكم ثم اه ثم كيدوني. فلا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم. تصور رجل واحد او معه مجموعة من المؤمنين قلة. ويتحدى قبيلة كاملة ومع ذلك لم يستطيعوا ان ان - 00:08:17

بشيء من الازى. وانظر ماذا قال الله اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها. سبحان الله الله توكل عظيم وتفويض كبير على العلي الى العلي الكبير سبحانه وبحمده. ايضا اذا خشي الانسان بأس الناس وبأس الشيطان - 00:08:39 فانه يحتمي بهذا الحمى. حمى التوكل. قال الله جل وعلا انه اي الشيطان ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. عجباً! اليس التوكل من خصال المؤمنين؟ بلى ولكنه نص عليه من اجل ان يعتمد الانسان ويفوض امره - 00:09:02

الله سبحانه وتعالى حينما يواجه هؤلاء الاعداء. كذلك ايضا التوكل يا ايها الاخوة الكرام ويا ايها الاخوات الكريمات هو من اعظم اسباب بنيل محبة الله عز وجل. قال الله تبارك وتعالى ان الله يحب المتوكلين - 00:09:22

ايها الفضلاء ان الحديث عن التوكل يطول. وادعو الاخوة ان يتتبعوا هذه الايات لينظروا كيف تحدث القرآن عن التوكل. لكن ثمة اود ان انبه اليهما في ختام هذه الحلقة. الامر الاول وهو ما عبر عنه ابن القيم بقوله رحمه الله - 00:09:39 الغبن في التوكل عجيب! افى التوكل غبن! نعم كيف يكون ذلك؟ يقول انك ترى بعض الناس حينما يعطش يتوكل على الله في طلب كأس ماء يروي به عطشه. وحينما تجده يتوكل على الله في طلب كسرة خبز تسد جوعته. لكن كثيرا من الناس لا يلتفت الى هذه

العبادة حينما يريد - 00:09:57

ان يقوي ايمانه وحينما يريد ان يتبرأ من عدوه الذي حال بينه وبين ربه. فتجد بعض الناس يتوكل على الله في الطعام والشراب وينسى ان يتوكل على الله عز وجل - 00:10:22

في طلب ما هو اعظم مطلوب الا وهو الايمان بالله عز وجل والامر الثاني وله صلة بما ذكره رحمه الله. وقد اشار اليه هو ايضا في منزلة التوكل من المدارج قال رحمه الله ان من الناس من يغفل عن - 00:10:34

التوكل حال النشاط. كيف تجد الانسان عنده زيادة في الايمان وعنده نشاط وتجاوز مرحلة من مراحل الفتور فتجده في تلك اللحظات التي ينشط فيها للطاعة والعبادة يغفل عن التوكل يقول الحمد لله تجده يصلي يتنفل نوافل صلاة نوافل صيام نوافل

صدقات وغيرها لكنه في تلك اللحظات التي يجد فيها اقبال - 00:10:49

هو نشاطا ينسى ان يتوكل على الله لا مروراً بنفسه لكنه ينسى اعتماداً او على الاقل لحضور امر النشاط في نفسه. وهذا ما لا ينبغي

للانسان ان ينساه. بل على المؤمن ان يتوكل على الله عز - 00:11:15

الحال نشاطه وحال كسله فتلك حال المؤمنين لا يخرجون عن حمى التوكل ولا يتجاوزون حدوده بل هم في كل حال نشطوا ام

كسلوا ففروا ام نشطوا في كل حال هم على ربه يتوكلون. جعلني الله واياكم من هؤلاء - 00:11:31

والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها العلوم التي لم آياته من الله علينا

اذل يقول حسن - 00:11:51